

مقاله زیر درباره جلال قدر ادبی وهنری شیخ سعدی، از سلسله خطا به‌ها بیست که آقای احمد ترجانی زاده استاد عربی دانشکده ادبیات تبریز سال ۱۳۲۹ در «معهد اللغات الشرقیة» دانشگاه فؤاد قاهره برای دانشجویان و طلاب مصری ایراد کرده‌اند. چون خطا به‌های مذکور لفظاً آراسته بحلیه فصاحت و بلاغت و مضموناً شامل بحث و تحقیق درباره شعر و ادبیات و شعرا و ادبای ایران است بعضی از آنها را که با سبک و شیوه نشریه دانشکده ادبیات تبریز بیشتر مناسب است در این نشریه بچاپ میرسانیم.

بقلم احمد ترجانی زاده

الاستاذ الاجل سعدی الشیرازی

لقد سلك سعدی فی حیاته مسلکاً غریباً نادراً یکاد ینفرد به من بین اقرانه من الشعراء والحکماء فهو رحالة و شاعر و حکیم و کاتب لقد استقى معارفه و ثقافته المتنوعة من مدرسة الزمان و صفحات الكون اکثر مما تعلمه فی المدرسة النظامية ببغداد التي كانت هی الجامعة الكبرى للعالم فی عصره فهو قد جاب البلاد و طوى الآفاق و ذاق الزمان فی حلوه و مره و یسره و عسره و شدته و رخائه و شظفه و هنائه و حصلت له تجارب قلما تحصل لفرد مفرد من بنی نوع البشر فحاض غمار البحار و ركب لجة الدماء غیر مبال بما هنالك فی تلك الأزمنة الغابرة من المخاطر و الاحوال و استخرج مقداراً كبيراً من الجواهر و اللآلی و نظمها فی سمط بدیع و حلی بها جید الادب الی الابد و شنف بها آذان القلوب الی ما لا یجد له امد و دخل فی الحدائق و الجنات و المروج فاجتني من الزهور الجميلة الندية و الورود الغضة الناضرة و الریاحین العاطرة المنعشة ما یفوح من ذکر شذاه المحفل ما المسك ما المندل ما القرنفل و جمع منها باقات

لا تذبل على مرّ الدهور والاعوام ولا تعبث باوراقها الرياح والامطار مهما تعاقبت المواسم والايام وتغلغل في البوادي والفيافي المترامية الارجاء والمنتائية الاطراف غير مكترث بما فيها من السباع الضارية والوحوش الكاسرة والاشواك الجارحة والرمال القاحلة فاحتمل مصاعب الجوع والعطش ومشاق السفر في تلك المخاوف والمهاول ماشياً على قدميه بل حافياً غير هياب ولا وجل وصعد الهضاب وتسلق شواهدق الجبال حتى تسنم قممها وذراها وساح في الوديان والسهول ونزل المدن والقرى والخيام والقي على كل ماشاهده في حله وترحاله ولبثه وتجواله وصعوده وهبوطه نظرة اعتبار واختبار ولمحة انتباه وافتكار نظرة فيلسوف متفائل يرى الجمال في كل شيء ويقف عند كل ما يسحر لبه ويجذب قلبه وقوف خاشع للخالق المبدع مسبحاً ومهللاً معترفاً بحكمته في كل ما خلق ومعتقداً بانه النظام الاحسن والاوفق وليس في الامكان ابداع مما كان راجعاً من سيره في الآفاق والانفس الى بنى نوعه من الانسان مخاطباً اياهم على منبر الوعظ والارشاد في شعره ونثره بان النظر في الاكوان وما مضى من العبر في الازمان يوجب عليهم رعاية العدل والاحسان تاسياً بالحكمة العالمية العادلة الالهية وسعياً وراء الكمال المطلق المجرد عن شوائب النقص والاختلال وصوناً لجمال الطبيعة عن الفساد والزوال وبعد فسعدى مثال الصبر وقوة الارادة والسعي وراء الغايات السامية بكل مثابرة وجد وتجلد ازاء المتاعب والطوارق فهو في اطوار حياته المليئة بالاسفار الطويلة والحوادث المرهقة لا يرثى لحاله الا مرة واحدة كما يحكى عن نفسه ويقول:

ماشكوت قط من جور الزمان وتصاريف الدهر الاحينما دخلت جامع البصرة حافياً
غير مستطيع ان اهيمى لى هذا حتى يقى قدمى من الاذى فرأيت رجلاً لم يكن له رجل
فرق قلبى لحاله وانقلب شكواى شكراً . يحاول سعدى فى كل ما كتبه من احواله
فى نظمه ونثره ان يظهر نفسه لقارئه بمظهر رجل سياح جواب آفاق ليس له همّ الا
ان ينظر الى الناس والدنيا وما فيها بعين النفرج والتمرزه يعاشر الناس على اختلاف

طبقاتهم من الملوك والمماليك والاعنياء والصعاليك والعلماء والجهلاء مما زحاً مفاكهاً
مجانداً لا اصطكاك له مع الناس فى منافعهم واغراضهم وانما يتوسل به فى بعض الاحيان
اصحاب الحاجات فيسعى لانجاح مقاصدهم عند الملوك والامراء فيتكلم عندهم ويدرج
ما يريده من المآرب فى عبارات لطيفة واشارات بديعة فيهتزلبيانها المجلس ويطرب
النادى فيكرمونه ويجعلونه ويرفعون مكانته ويقضون لبانته ويغتمنون مقدمه ويتركمهم
وهم بعد فى عطش شديد وقد غشيهم حيرة واندهاش من حديثه الحلو الجميل ونشوة
من فكاهاته النادرة ويخرج من عندهم فائزاً بمارامه لاصحابه واصدقائه هشاً بشاً فى وجوههم
يبشرهم بالنجاح ونيل المرام من غير من ولاذى .

لسعدى فى اكثر ما خطه يراعه من نثره وشعره ابتسامات مليحة وما احلى
وما اجمل ابتسامة الكاتب والشاعر تظهر فى خلال كلماته وثنايا سطوره او طروسه و ترى
لمعان ثغوره فيعروك اهتزازة الطرب ويثير احساسك ويهيج وجدانك وشعورك ويجعلك
متأثراً بكلامه فتصدقه فى كل ما يحدث اليك من دون عرض على المنطق و تجشم
طلب الدليل والبرهان و ابتسامة سعدى اشبه ما يكون بابتسامة لطيفة جميلة
تبدو على شفمى الطفل المعصوم او ثغر الحبيب الفتان لانها ابتسامة رجل محتك
متواضع بشاش معتدل المسلك حسن المعاشرة لطيف المحاضرة حاضر البديهة
متفائل فى الحياة محب للخير داع الى الصلح مناد للمسلم ساع لاسعاد الناس ناظر
الى الحسنات غاضاً بصره عن السيئات ماراً بالملغو من الكرام و ليس كابتسامة الرجل
الضخم والبطل الجبار ابتسامة هزء و احتقار كأنما يجعلك على تصديقه بالجبر
والعنف فان هذا النوع من الابتسام و ان كان له اثره الخاص فهو فى الحقيقة ازراء
واستهزاء بمن لا يعتقد بعقائد الكاتب فهو نوع من الهجوم على المخالف وضرب من البطش
به او كما قال المتنبى: اذا رأيت نيوب الليث بارزةً فلا تظن ان الليث يبتسم .

لا يخفى ان للشاعر المبدع والكاتب الممجيد رنة او نبرة خاصة وموسيقى بديعة في اداء الكلمات و وضعها في مواضع لافتة تولي وجه القارئ شطراً معانيها وترسم في نفسه صور ما يجول في نفس الشاعر او الكاتب من الميول والعواطف والخواطر او الاجلال والاكبار نحو المراد من الاسماء الخاصة للاشخاص والاماكن واحياناً يجري هذا الحكم في اسماء المعاني العاقمة كالعلم والحكمة والعشق وما شاكلها من الكلمات التي تدور رحي الحياة المعنوية حول اقطابها ولسعدى اليد البيضاء في هذه الناحية ولنضرب لذلك مثلاً كلمة شيراز فانه كلما ذكرها يفهم من سياق كلامه و نغمته الخاصة انه يتكلم عن بلد عزيز عليه محبوب لديه الا وهو وطنه الذي فنى الشاعر في حبه ولذلك يعرضها في معرض الاستهواء والحق ان لسعدى تأثيراً عظيماً في جلب السائحين والرحالين والمسافرين الى شيراز فهو يكثر ذكرها في ديوانه مخفوفاً بشوق و وجد و حنين واجلال ومحاطاً بهالة من اعمق مشاعره و وجدانياته كانما هو حسيس قلب مغرم يحس او رسيس فؤاد عاشق واله باح باساره فانكشفت لمن اقام في جواره حب الوطن من ابرز خصائص سعدى سواء كان في الحضرا او السفر فهو في زمان اقامته في الوطن يدعو له و لحكامه العادلين و علمائه العاملين احراً دعاء ويستغيث ويرجو من الله تعالى باستكانة وتضرع وخشوع و ركوع ان يحمي حمى وطنه الى قيام القيامة في أمن و سلامة ويصونها من عواصف الفتن والآفات بما تلى في القرآن من الآيات وهذا النوع من حب الوطن الذي يفهم من خلال الكلمات وسياق العبارات على النحو الذي اشرنا اليه غير ما عند بعض الشعراء من التعمد والتصريح بمدح بلادهم و اوطانهم فذاك في واد وهذا في واد والمتاع الذي نحن نريده لا يوجد في غير حانوت سعدى فله علاوة على التصريح بمدح وطنه والدعاء له في غير ما موضع من نثره وشعره تفحات طيب تهدي الى الحلل يشمها العارفون لطائف الاشارات في محاسن العبارات على الوجه الذي عقدنا له هذا الفصل من المقال وسعدى سواء أ كان مقبلاً في شيراز او نازحاً عن وطنه لا يملك نفسه من ابراز

عواطفه وانشاد اناشيده الوطنية فاذا كان مقيماً فيمدحه مبهتجاً وطروباً بمناظره الجميلة وعطر رباحينه وزهوره و اذا كان في رحلاته ضار بافى الارض فيصوغ ذكرى وطنه فى ارق العبارات باشتياق وانين وزفرة والتياح وحرقة وصبابة ويرجحه على سائر البلدان فهو يقول فى مطلع كتابه بوستان انى سحت فى البلاد وتجولت فى الآفاق ورأيت أقاصيها وادانيها وعاشرت اعاليها وادانيها وتمتعت من كل زاوية وحصلت من كل بيدر بسنبلة فلم ار فى الرفق والتواضع كاطهار شيراز المنجبة فرحمة الله على تلك التربة الطيبه ويقول فى احدى قصائده مشبها بوصف الربيع : انظر الى نعيم خطة شيراز و جمال حسانه الفردوسى من اى نافذة تريد حتى ترى الحور والعين عيانا و ليس القصد هنا اسقتصاء هذا الباب لان ذكرى شيراز فى ديوان سعدى لوجمعت تفاريقه لاستغرقت صفحات فيالها من قصة فى شرحها طول فلنذكر هذا البحث الى وقت اوسع و اولى ولنعد الى سيرتنا الاولى فى بيان ما لسعدى من نعمة مطربة فى طريقة اداء الكلمات التى لهشغف بمسمياتها لنرى كيف يجعل بعض الالفاظ عنواناً للظرف والرقرة والجمال اول للعظمة والفخار والجلال بحسب ما يضره بين جوانحه من العواطف و الميول نحو مسماه فيورده فى مناسبات عديدة من غزل و غرام و تصوف و حكمة و عظة و عبرة كمرآة تتجلى فيها هذه المعانى بارزة للعيان فيشف ويكشف عما يكنه سعدى فى حنايا ضلوعه نحو معناه فلنورد هنا ترجمة احدى غزلياته الرقيقة مثلاً " وشاهداً على المقصود و لتنظر الى نغمته و موسيقاه فى كلمات شيراز و مصر و يوسف فى ابيات هذا الغزل حتى ينجلى المراد بعض انجلاء فاليكم الترجمة وان كانت قاصرة فاترة فما لا يدرك كله لا يترك كله : لا تسلمها الايام التى كى انال حظى و منيتى واخذحقى بلثمة من نغرها واجذبها واضمها الى صدرى بعين الوهق الذى تصيد به افئدة الناس ولكن لا طيق ان أمس بيدي تلك الضغائر التى فى طياتها عدد كثير من قلوب العاشقين انا عبد رق لذاك القدا الذى كان " الرشاقة ثوب على مقداره قد فصل ايها الحبيب الذى قامته حوط بان وجسمه من لجين

من لونتک البدیع واریجک المنعش قد کسد سوق الورد والریاحین وذهب رونق الرند
والخزامی ضح قدمک فی الریاض حتی یداس تحت الاقدام الارجوان والیاسمین
حبذا التفرج فی النوروز ولاسیما فی شیراز فانه یقلع قلب الرجل المسافر عن وطنه
وینسیه الوطن والاحبة قد صار جمال یوسف الورد عزیزا فی مصر المروج وریح الصبا
قد جاء الی البلد بروائح قمیصه ولاتعجب فی زمن الربیع ان بکی السحاب
اوضحک الزهور فی ریاضها ومروجها تولها بجمالک وضلالا بدلالک فانت علی نمط
من الحسن والجمال ان مررت علی الاموات لاغرابة فی ان یخرجوا من اجداثهم ویصبحوا
صیحة العشاق الوالین والآن لم تبق فتنة فی ایام عدل الملک الأسعدی فانه مفتون
بجمالک والناس مفتونون بشعره وکلامه.

لسعدی نواح وخصائص یختص ویمتاز بها من بین سائر شعراء ایران ولایشترک
فیها معه احد من الشعراء احدیها ان کتابه المشهور المنشور گلستان وکذلك

۱- اصل غزل در طبیات سعدی چنین است :

رها نمیکند ایام در کنار منش	که داد خود بستانم ببوسه ازدهنش
همان کمند بگرم که صید خاطر خلق	بخود همی کند در کشم بخویشتمش
ولیک دست نیارم زدن در آن سرزلف	که مبلغی دل خلقت زیر هر شکش
غلام قامت آن لعبتم که برقد او	بریده اند لطافت چو جامه بر بدنش
ز رنگ و بوی تو ای سرو قد سیم اندام	برفت رونق نسرین باغ ونسترنش
یکی بخکم نظر پای در گلستان نه	که پایمال کنی ارغوان و یاسمنش
خوشا تفرج نوروز خاصه در شیراز	که بر کند دل مرد مسافر از وطنش
عزیز مصرچمن شد جمال یوسف گل	صبا بشهر در آورد بوی پیرهنش
شگفت نیست گر از غیرت تو بر گلزار	بگرید ابرو بخندد شکوفه برچمنش
بدین روش که توئی گر بمرده در گذری	عجب نباشد اگر نعره آید از کفنش

نماند فتنه در ایام شاه جز سعدی
که بر جمال توفتقه است وخلق برسخنش

كتابه المنظوم بوستان منذ قرون كنا يدرسان في المكاتب في جميع جهات البلاد الايرانية شرقها وغربها شمالها وجنوبها بلا استثناء ولا شذوذ . وهنا توضيحا للمقال ارى مناسبا للمقام ان اتعرض لذكر مناهج التعليم قبل زمان الاقتباس والتقليد من الغرب في انشاء المدارس الجديدة ونهضة الحديثة . كان التعليم في ايران على قسمين الاول التعليم في المكاتب لتحسين الانشاء باللغة الفارسية واملائها و تجويد خطها و قراءة سور من القرآن الكريم وبعض ما يتعلق بالدين والمذهب و كان كتاب القراءة يعنى النصوص الادبية في تلك المكاتب بلا استثناء كتابسى گلستان وبوستان و من هذين الكتابين كان يتعلم الاولاد و الشبان الايرانيون آداب المعاشرة والاخلاق والادب النفسى في معاشهم وحياتهم وايضاً من هذين الكتابين كانوا يتعلمون آداب الملوك والسلوك معهم وسيرة العظماء ومقادير اهل الفضل والعلم والادب والتمثل بالشاعر في الموارد المناسبة و استعمال الامثال اللطيفة والالفاظ الكتابية الفصيحة التى كانت تسمى في ايران بالالفاظ القلمية او لفظ القلم بدل الكلمات العامية في المجالس والمجالس او عند الملوك والامراء والوزراء والعظماء والعلماء .

و كان في بعض الاوقات و في بعض البلدان من المكاتب المهمة ما كان يدرس فيها الاساتذة المهرة من المعلمين الذين كانوا على جانب عظيم من العلم بالادب الفارسى والعربى و علم الحساب و مسك الدفاتر و اصول فن انشاء المراسلات في امور الدولة والحكومة و ديوان الوزراء و غير ذلك مما يتعلق بشئى شئون الدنيا من التجارة والسياسة وغيرهما و الثانى التعليم في المدارس الدينية او الروحانية و كانت تدرس في هذه المدارس انواع العلوم و فنون الادب و كانت الكتب المدرسية على الاغلب من المؤلفات باللغة العربية في النحو والصرف والبلاغة والمنطق والكلام والفلسفة والفقه والاصول والحديث والاخبار والتفسير والعلم الرياضى من الحساب والجبر والهندسة والهيئة والنجوم وغيرها و هذه المدارس الايرانية هي التى قد اخرجت للمناس

نوابغ العلماء والادباء والشعراء من مشاهير ايران الذين كان لهم جهاد كبير وفضل مشهور في عالم الشرق والاسلام وفي الحقيقة كانت هذه المدارس بمنزلة الجامعات الكبرى التي تشتمل على اكثر مراحل التعليم من ثانوى وعال وكانت العادة الجارية في ايران ان يدخل الطالب في المكتب ويتم دراسته هناك حتى يحوز اهليةً واستحقاقاً لدخول المدارس العلمية وكان بعض الطالبين الاذكياء يتخرجون من المكاتب وقد حصلوا على سهم كبير وقسط وافر من الانشاء والاملاء وفهم الادب الفارسى وحفظ الاشعار الفارسية وبعد ذلك يدخلون المدارس العلمية ببصيرة تامّة وعزيمة صادقة وحذق في العمل وفكر شحوذ ورأى صائب وعلى الارجح هؤلاء هم الذين كانوا ينبغون في العلم والادب والفنون ويطير صيتهم في الآفاق وينالون قصب السبق في ابراز مواهبهم العقلية والذوقية ويمتازون بدرجات في العلم والادب متفاوتة حسب استعداداتهم وامكاناتهم لانهم تدرّبوا اولاً في اللغة الفارسية وذاقوا احلاوة العلم وحصل لهم ملكة الفهم والادراك للمسائل فكانوا يدخلون المدرسة ويلجون باب العلم وهم على بصيرة وقصد وفهم لغاياته و كان هذا سر نبوغهم وظهورهم او على الاقل سبب فوزهم ونجاحهم لان الجمع بين التعليم المكتبى والمدرسى كان بمثابة الجمع بين الثقافتين ولاشك ان هذا الجمع له اثر عظيم في تربية الذوق وتنمية العقل والروح وخصوصاً ان التعليم المكتبى في ايران كان ادبياً وزوقياً مستقى ومكتسباً من النثر الفصيح العالى والشعر البليغ الجميل الحاوى للاخيلة الدقيقة واللطائف والنكات والحكم والنوادر والامثال مما يؤثر في ترقية الفكر و تنوير الذهن وتلطيف العواطف ولا يخفى ما للشعر بمعناه الاعم من التأثير في تهذيب النفس وتشحيد الذهن واكتساب الملكات الفاضلة والاخلاق الحسنة و ما قيل في الاخبار المشهورة علموا اولادكم لامية العرب فانها تعلمهم مكارم الاخلاق من شواهد هذا الامر وايضاً قول ابى تمام : ولو لاخلصال سنهال شعر مادرى بغاة المعالى كيف تبينى المكارم من اجود ما انشد فى هذا الباب و خلاصة القول انه كان فى ايران مكتب ومدرسة وكان التدريس والمكتب

فى المكاتب باللغة الفارسية وفى المدرسة كانت الكتب غالباً باللغة العربية والتدريس والتفهم باللغة الفارسية وفى غالب الاماكن والاحيان كان للملوك والامراء و من يسير سيرتهم او يتشبه بهم مكاتب خاصة لاولادهم ومتعلقينهم يجلبون لتدريسهم افاضل العلماء والادباء وهذا الترتيب الذى ذكرناه قد جرت العادة به من القرون الاولى الاسلامية فى ايران كما يدل عليه مواضع من التاريخ واسناد معتبرة من الآثار الادبية و حكايات من سعدى نفسه ومن جملتها :

پادشاهی پسر بمکتب داد	لوح سیمینش در کنار نهاد
برسر لوح او نوشته بزر	جور استاد به زمهر پدر

وهنا الآن نستوقف السامعين هنيئاً ليقفوا على الدور البديع الذى لعبه سعدى بعد مماته فى خدمة وطنه وابناء نوعه وتربية الاطفال والشبان فى الاجيال الآتية بعده الى الآن وهذه النخاسة مخصوصة بسعدى و من مميزاته لا يشار كه فيها احد من الشعراء او الكتاب فانا قد اثبتنا ما كان للتعليم المكنبى من الاثر العظيم فى السواد الاعظم لان هذا القسم من التعليم بالنسبة للتعليم المدرسى الخاص بطبقة ممتازة وافراد معدودين من الذين جردوا انفسهم للحصول على الدرجات العالية فى العلوم والفنون كان عامماً شائعاً فى المدن والقرى و حتى بين القبائل والعشائر الايرانية الذين كانوا يعيشون فى الخيام وكان لهم رحلة الشتاء والصيف ففى كل المكاتب فى كبريات المدن و صغرياتها و فى القرى و فى خيام الرحالة بكل صقع من اصقاع البلاد الايرانية المترامية الانحاء كان يدرس كتاب گلستان و كتاب بوستان و بعبارة اخرى كان هذان الكتابان بمنزلة النصوص الادبية والتمون الاخلاقية التى تدرس الآن فى المدارس الكبرى والصغرى وكانا بمثابة نبراس يهتدى به فى ظلمات الحياة و قانون يمشى فى هداه المتعلمون فى معائشهم و علاوة على ما ذكرنا كانا هما الوسيلة الفذة الوحيدة الحامية للغة الفارسية الفصحى فى الكتابة والادب والمحاذثة وغير هذين الكتابين من

دواوين سائر الشعراء والعظماء لم يكن يدرس لافي المكاتب ولا في المدارس وانما كان اهل الفضل واصحاب الذوق من العلماء والادباء يطالعونها في اوقات فراغهم و راحتهم ومجالس علمهم وادبهم نعم كان شاهنامه فردوسي يتلى على الناس في الاماكن العامة و في مجالس الخاصة بطريقة مخصوصة حماسية لاسيما في اندية القبائل والعشائر وينفخ في الناس روح الحماس والفخر وحب الوطن و لكن لم يكن كتاباً درسياً في المكاتب او المدارس بل كان يحفظ جم غفير من الناس كثيراً من ابيات شاهنامه و ربما اتفق للعشائر في معارفهم ومناقراتهم التمثيلات البديعة النادرة يشجعون بها فرسانهم ويطعمون بها اقرانهم ولولا خوف الاطالة والتلميع في المقالة لاوردنا نماذج من هذا النوع كانما هي زبارج وجعلنا منها المعصم الكلام دمالج فلنضرب عن هذا الباب صفحا ولنرجع الى سعدى كى لايزحف سهم اليراع زحفا :

كان لكتابه گلستان و بوستان تأثير كبير في تقريب الفاصلة بين المهجة العامية والمهجة الادبية في اللغة الفارسية فانك تجد في تهران مثلاً الفرق بين المهجتين لا يكاد يحس وهذا كان بالاريب بفضل سعدى في گلستانه و بوستانه الذين كان الشعب الايراني المتعلم يأخذ منهما في دراسته الاولى مادة ادبه وبضاعة صناعته في فصاحة لسانه وبلاغة قلمه هذا و كتاب گلستان نثر بديع جميل بليغ لم ينسج على منواله و كله من السهل الممتنع يزيد على حد ما قال سعدى نفسه بلاغة المتكلمين و نشاط المترسلين و كتاب بوستان ايضاً نظم رائع في انسجام و فصاحة على ذلك النمط .

ومن البديهي ان في درسهما و تكرارهما اثراً بليغاً في تحصيل ملكة الفصاحة و كسب الذوق السليم والتجنب عن الركة والفهاة فلاعجب في ان نقول بعد تمهيد هذه المقدمات ان سعدى كان استاذاً ومعلماً للايرانيين طوال القرون والاجيال الآتية بعده في اللغة والادب والاخلاق وتربية النفس لمواجهة صعاب الامور ومشكلات الحياة وبعد فلسعدى جهة عالمية ايضاً فهو شاعر يدعو في غير مامجل من كلامه الى الوحدة

البشرية. كتب ما كتب ونظم ما نظم فى الاخلاق والعبير والعظات وصرف عمره الطويل فى خدمة البشر لا للامة الايرانية وحدها وانما الاستفادة من آثاره واشعاره مباشرة للعارفين بلغته.

و كلام سعدى فى كتابه المنثور گلستان و كتابه المنظوم بوستان و كذلك فى كثير من قصائده حكم و نصائح و عبر و عظات و تجارب و سير فى الآفاق و الانفس و لكن ابتساماته فى شعره و كتابته و حبه للجمال و ظرفه و فكاخته فى عباراته و اشاراته و تمليجاته اللطيفة و كنياته البديعة و معرفته لنفوس الناس من الكبار و الصغار و الرجال و النساء و الشبان و الاطفال و مسائرتهم مع الطباع على اختلاف طبقات الناس و تباين مشاربهم و معتقداتهم و آمالهم و ضربهم على اوتار قلوبهم و نعمته الرخيمة الحلوة الجذابة قد صوّرت سعدى فى نظرهم احسن صورة و اكمل مثال للرجل المحائدا الفكه الناقد الظريف الحكيم فاحبوه من سويداء فؤادهم لما يرون فى كلماته من مظاهر ما يحبونه فى حياتهم من الجمال و الكمال و العدل و النظام و العشق و الغرام فهذه العوامل و الاسباب قد حبيبت سعدى الى طبقات الناس و سحرت البياهم و خلّيت قلوبهم و سيطرت على مشاعرهم و وجدانياتهم هذا ما لسعدى من الفصاحة و البلاغة و سحر البيان الذى يفعل بالالباب ما يفعل الخمر فتترى الصوفى الكامل يستشهد بكلامه و العالم المفسّر يتمثل باشعاره و الشاب الطموح الى المعالى ايضاً يحبه و يجد فى اقواله شيئاً كثيراً يوافق آماله و احلامه و ترى العالم الذى قد كملت مواهبه و نضج عقله و علا فهمه و يعتقد بشراش قلبه و وجدانه بوحدة البشر و يحسب كل وجوده التباين و التفارق من اختلاف الاجناس و اللغات و الاوطان و غير هاضرباً من الهذيان و اموراً اعتبارية يعتبرها من يعتبرها اما عن جهل و انخداع اولغايات و اغراض يجد فى كلام سعدى ما يشقى علته و ينبقع غلته فى ابياته التى شرقت و غربت و سارت مسير الشمس فى الآفاق و تلقتها بالقبول اولو الالباب بالاتفاق حيث

يقول فيها بنو آدم اعضاء جسد واحد لانهم في اصل خلقتهم من عنصر واحد فاذا آلم الزمان عضواً لم يبق لباقي الاعضاء راحة وسكون فاذا كنت خليئاً من محنة غيرك لا يجدر بك ان تسمى انساناً كانه ضمن في هذه الابيات الحديث المشهور وتري العارف الرباني الفاني في الله المعتقد بوحدة الوجود الذي ينظر الى كل ما في العالم بعين المعرفة والرحمة والمحبة يجد في كلام سعدى ما يثير اعجابه حينما يقول :

بجهان خرّم از آنم كه جهان خرّم از او است عاشقم بر همه عالم كه همه عالم از او است
ولقد ترجمت هذا البيت بهذين البيتين :

انى طروب بهذا الكون جذلان والكون مبهتـج بالله نشوان

واعشق الكون طرّاً فهو فتّان فكّله من يد الابداع مزدان

ولا حدثت عما في آثار هذا العبقرى من تهذيب الاخلاق وتديبر المنزل وسياسة المدن والعدل والنظام والحث على العلم والحكمة وما اليها فهو البحر من اى النواحي اتيته ولجة لاساحل لها وهو المثل الاعلى في الشعر الغزلي الذي هو اشهر و ارقى انواع الشعر في ايران ونورد هنا تجليلاً لمقام سعدى ما قيل في قديم الزمان نظماً :

در شعر سه تن پيمبرانند هر چند كه لانبى^ع بعدى

اوصاف و قصائد و غزل را فردوسى و انورى^ع و سعدى

يعنى في الشعر ثلاثة انبياء و ان صح في الحديث انه لانبى بعدى ففي الوصف فردوسى وفي القصيدة انورى وفي الغزل سعدى انبياء يريدان دواوينهم بمنزلة المعجزات ولا يفوقهم احد من الشعراء في هذه الفنون من الشعر و قد حكى انه قد سئل عن ناظم البيتين لماذا لم تعد نظامى من هذا الرعيل و هو ليس اقل مقاما و انزل قدراً منهم فاجاب بانه اراد ان يذكر انبياء الشعر لاله القريض و بما ان سعدى كان استاذ الايرانيين قروناً و اجيالاً في مكاتبهم ومدارسهم ونظراً لمكانته الرفيعة في كتابيه گلستان و بوستان و منزلته السامية في ساير انواع الشعر و لاسيما في الغزل لقبه الايرانيون بلقب **الاستاذ الاجل** فاذا قالوا الاستاذ الاجل و اطلقوا هذا اللقب من كل القيود والقرائن فمراهم سعدى ولهذا جعلنا هذا اللقب عنواناً للمقال و شرحه للكلام ختاماً ،